الذاكرة... ماهيتها وكيفية تقويتها من منطلق علوم الإيزوتيريك

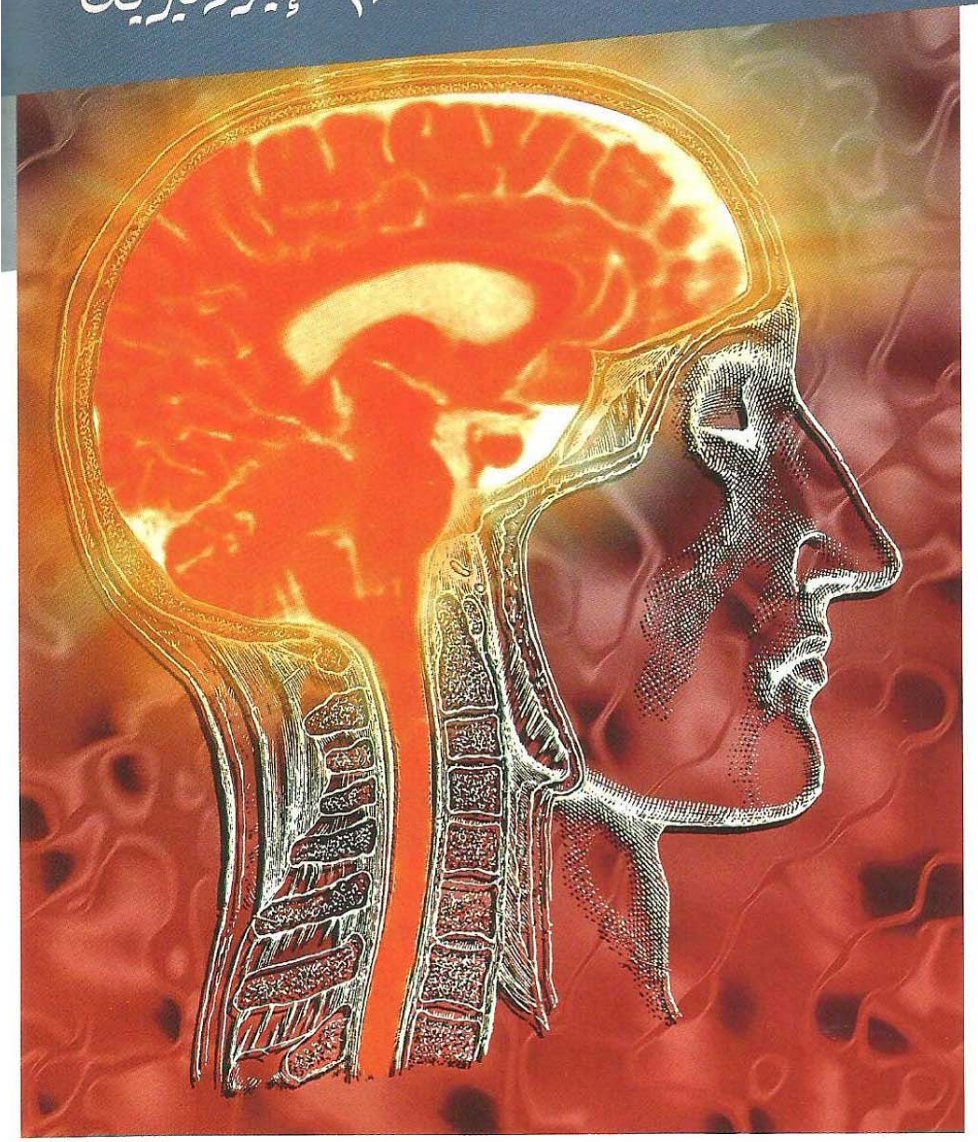

من المعلوم أنَّ الإنسان لا يخترع بل يكتشف... من منطلق مقولة لا جديد تحت الشمس، أو مقولة أفلاطون الشهيرة «المعرفة تذكُّر»، ولكن ما من أحد قد أفصح عن تقنية تذكر تلك المعرفة التي بقيت مع تقنية تذكرها لغزاً محيِّراً لا بدّ أن ينطوي على حقيقة ما.

ما توقفتُ يوماً عن التفكير بحل ذلك اللغز، وما توقف الفكر مرة عن إطلاق التساؤلات: فكيف يمكن تفسير مقولة «لا جديد تحت الشمس» أو «المعرفة تذكُّر»... وإنسان اليوم لا يكاد يتذكر أموره الحياتية اليومية؟! لا بل في أحيان كثيرة يعالج مصاعبه الحياتية بالنسيان... أتراه بذلك يعمل على إضعاف الذاكرة، إن لم يكن «تخديرها»؟!

أسئلة وأسئلة راودت تفكيري حتى وقعت على كتاب بعنوان: «تعرَّف إلى ذاكرتك»، من ضمن سلسلة علوم الإيزوتيريك، والتي فاقت الخمسين إصداراً، حتى تاريخه، باللغات العربية كما بالانكليزية والفرنسية وحتى الاسبانية. كانت المرة الأولى التي أقع فيها على معرفة نوعية حول «معرفة الإنسان» وأيضاً «الذاكرة» رغم دراستي الجامعية وتحصيلي لشهادة دكتوراه في الصيدلة، حيث كنت أتوقع الحصول على إجابة شاملة ومقنعة في هذا المضمار.

إنَّ أشدّ ما استساغ تفكيري ودفعني للتبحر في دراسة علوم الإيزوتيريك – علوم معرفة الإنسان- ومؤلفاتها كانت العبارة التالية: «الذاكرة ليست مقدرة الخلايا الدماغية على حفظ المعلومات وإلا لتساوت هذه المقدرة لدى كل البشر، بل هي مقدرة الذهن على حفظ المعلومات واستعادتها. أمّا عن مقرِّ الذاكرة فهو في الجسم العقلي وليس في خلايا الدماغ...». ففي عرف الإيزوتيريك العقل ليس الدماغ، لا بل إنّ الدماغ هو أداة العقل (الذبذبي التكوين) في عالم المادة، أي أداة التنفيذ، مثيل المذياع في عالم المادة الذي يلتقط الموجات الذبذبية ويترجمها إلى أصوات وألحان. أمّا ما استفزّ تفكيري فهو بساطة الواقع الذي يظَّهِرَه الإيزوتيريك مفصحاً أنَّ الفضل في اكتساب ذاكرة قوية يعود إلى إرادة المرء نفسه، إذ هو يمتلك سلطة تطويرها، أو إهمالها... ففي مفهوم الإيزوتيريك أنّ: الإنسان هو المحور دوماً وأبداً، وهو سيد نفسه ومصيره.

هذا غيث من فيض علوم الإيزوتيريك حول ماهية الذاكرة. أمّا بالنسبة لسبل تقوية الذاكرة فتكشف علوم الباطن – الإيزوتيريك – حقيقة أنَّ الذاكرة يلزمها التركيز لتقوى. والتركيز بدوره تعوزه الدقة والحدة ليتكامل، وكذلك يحتاج إلى التنظيم الذي بدوره يتطلّب المثابرة ليكتمل، والمثابرة تستلزم الصبر ومحبة العمل، والشفافية... والشفافية تستلزم وجود الصفاء الداخلي، وبالتحديد صفاء الهدف... لا يتوقف الإيزوتيريك عند هذا الحد من تقديم معرفته بالإنسان وكلّ ما يتعلق به، لا بل يرفقها بالتقنية والمنهج والطريق وأيضاً الهدف، إذ يقدّم تقنيات لتقوية الذاكرة والتركيز والتفكير وحتى لتفتيح الذكاء وصقله. فجميعها ملكات باطنية في الإنسان قابلة للتطور والتفتح، إذ يقدّم في مؤلفاته :«تعرف الى ذاكرتك»، «تعرف الى فكرك»، و«تعرف الى وعيك»، «تعرف إلى ذكائك»، بقلم الدكتور جوزيف مجدلاني – مؤسس مركز علوم الإيزوتيريك الأول في لبنان والعالم – تمارين عملية اختبارية تهدف إلى تقوية الذاكرة والفكر وتفتيح الذكاء والوعي. وكلّ ذلك بهدف تحسين حياة المرء اليومية والعملية ورفع مستوى وعيه لنفسه ولما يصادفه في الحياة... إلى أن يصل المرء إلى يقين بأنَّ المعرفة كامنة فيه، وحينها يتحقق من أنَّه لا يخترع بل يكتشف... حقاً صدق من قال أنَّه «لا جديد تحت الشمس»...

رانيا فرح- دكتوراه في الصيدلة
www.esoteric-lebanon.org / raniafarah111@hotmail.com